جامعة إفريقيا العالمية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز البحوث و الدراسات الإفريقية

المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية

تحت رعاية:
النائب الأول لرئيس الجمهورية

تحت شعار:

(تنزيل مقاصد الشرع وتعميق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم)

٢٩ - ٣٠ صفر ١٤٣٤هـ، الموافق: ١١ - ١٢ يناير ٢٠١٣م

الخرطوم – السودان

اللجنة العلمية

(الكتاب السادس)

صفر ١٤٣٤هـ- يناير ٢٠١٣م

أعضاء اللجنة العلمية

١- د. حسن علي الشايقي رئيسا.
٢- د. إدريس علي الطيب عضوا.
٣- د. حسنات عوض ساتي عضوا.
٤- د. المرتضى الزين أحمد عضوا.
٥- د. محمود حمودة صالح عضوا.
٦- د. أمين محمد سعيد عضوا.
٧- أ. محمد نور عبد الله عضوا.
٨- أ. حسن أبوالقاسم أحمد عضوا.
٩- أ. المكاوي الخضر عضوا.

الإخراج الفني:

١- أ. طارق عبد الله عثمان مصطفى.
٢- أ. عبد الناصر علي بن علي الفكي.
٣- أ. أمير عبد الله الصافي.
٤- أ. عمر فتح العليم محمد.
٥- أ. السماني علي أحمد محمد

شارك في التدقيق اللغوي:

١- د. عبد الرافع حمد الأمين.
٢- أ. حسن سيد أحمد الناطق.
٣- أ. تاج السر بشير صالح.

المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	أعضاء اللجنة العلمية	ب
٢.	المحتويات	ج
٣.	مقدمة الكتاب	د
٤.	تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد	هـ
٥.	الأوضاع الدينية قبل البعثة النبوية موازنة بأوضاع العالم اليوم من خلال القرآن الكريم (أ. عمر محمد عبد الرحيم عمر شبيعان - السودان)	١
٦.	القصة الأدبية في خدمة السيرة النبوية رواية ترجمان الملك مثالاً (د. أبو زيد عطا المنان - السودان)	٣١
٧.	آراء جورج بوش حول السيرة النبوية من خلال كتابه (محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي مؤسس إمبراطورية المسلمين) (د.محمد مصطفى محمد صالح - السودان)	٥١
٨.	الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم معلم الأخلاق والقيم وحقوق الإنسان للعالم (د. أحمد مرتضى - نيجيريا)	٦٩
٩.	منهج السيرة النبوية في مناهج التعليم العام (مرحلة الأساس نموذجاً) (أ. تهاني وداعة عثمان علي - السُّودان)	١١٥
١٠.	مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الإسلام (د. بابكر رحمة الله محمد أحمد - السُّودان)	١٣٩
١١.	الأسوة النبوية في أخلاقيات الحرب (د. محمد نجم الحق الندوي - بنغلاديش)	١٩٥
١٢.	الإعلان العالمي للإسلام (قراءة تحليلية لمراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء) (د. نعمات شعبان علوان - فلسطين)	٢٢٣
١٣.	دور الإعلام في التعريف برسول الإسلام (د. أحمد قاسم كسار - ماليزيا)	٢٣٩
١٤.	إستشراف المستقبل في فقه السيرة والسياسة الخارجية (د. بدر الدين رحمة محمد علي - السودان)	٢٦١
١٥.	لمحة عن انتشار الإسلام في الصين وجهود العلماء الصينيين في السيرة النبوية وجهود العلماء في نشر السيرة النبوية (د. بدر محمود بن إدريس (لي جين لي) - (LI JIN LI) - الصين)	٢٨١

مقدمة الكتاب:

تستمد بحوث هذا المجلد وأوراقه أهميتها من أهمية السيرة النبوية الشريفة التي جاءت بالهدي القويم في كل مجالات الحياة، والشكر واجب لأصحاب الفضيلة الأساتذة الذين أسهموا ببحوثهم إسهاماً مقدراً، وناقشوا العديد من الموضوعات الحيوية والعلمية المهمة من خلال السيرة النبوية الشريفة، واستخلصوا من رواياتها وأخبارها النتائج والدروس والعبر التي نأمل أن تسهم في تنمية المجتمع والارتقاء به ثقافياً واجتماعياً وروحياً.

يحوي هذا الكتاب أحد عشر بحثاً، شملت المحاور السبعة للمؤتمر وهي: (الرسالة والنبوة)، (محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أساس الإيمان)، (فقه السيرة وتنزيل الأحكام في الواقع)، (هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع المرأة مقارنةً مع أوضاع المرأة في الغرب اليوم)، (هديه صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع غير المسلمين)، (موقف الغرب من رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، (جهود المسلمين في العصر الحاضر في خدمة السيرة النبوية).

وبذا تمثل هذه البحوث فهرساً لمكتبة شاملة للسيرة النبوية وتنزيلها على مقاصد الشرع، وقد وجدت هذه المحاور استجابة واسعة وكبيرة من الباحثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وغيره، مما يؤكد تعلق المسلمين بالسيرة النبوية وتحاوبهم معها وتأكيد محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والله من وراء القصد ،،،

اللجنة العلمية للمؤتمر

تقديم الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

حب الرسول صلى الله عليه وسلم، كامن ومستحكم في القلوب، وهذا المؤتمر سعي مبارك لتفعيل هذا الحب وتوظيفه وتنزيله في خدمة مقاصد الدين. وحب الرسول صلى الله عليه وسلم طاقة متحركة في نفوس أبناء الأمة، انظر كيف يحرك الحب المشاعر والأفئدة ويجعلها في الحج تسير عشرات الأميال ذهاباً وإياباً دون كلل أو ملل وفيهم الكهل والصغير والمريض.

وانظر إلي المسابح وهى تسبح بحمد الله والصلاة على رسوله في شهادة دائمة على رفع الذكر، وكيف لا يرتفع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وقدره وارتبط اسمه باسم المولى عز وجل في الشهادة التى لا شهادة بعدها ولا شهادة بقدرها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وما أحسن خدمة السيرة والحديث والمنهج النبوي بالتبيان والتوضيح والتنزيل في خدمة مقاصد الشريعة. واستخراج كنوز السيرة في أدب العهود والإختلاف والاتفاق وكل مقاصد الحياة. إن محبة الرسول صلي الله عليه وسلم لا تكتمل إلا بالفهم والاستيعاب والهضم وإعادة انتاجها كمنهاج حياة ومرجعية ومعالم طريق. إن الخروج من حالة الإفلاس والانفلات والتيه والحيرة التى تمر بها البشرية لا يتم إلا بمعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتم معرفة محمد صلى الله عليه وسلم إلا بإقتفاء أثره وعرض هذا الأثر في إطار تجارب الحداثة والمعاصرة. والحداثة والمعاصرة دون محمد صلى الله عليه وسلم حُجُبٌ ومتاع دنيا زائل ولكن المعاصرة والحداثة في إطار المرجعية المحمدية كما أوضحتها السيرة تجعل للحياة معنى وطعماً وغاية وهدىً.

ودراسة السيرة باعتبارها مبين ومكمل للوحى هو مطلب إنسان ما بعد الحداثة والثورة العلمية والمعلوماتية ويحتاج إنسان ما بعد الحداثة إلى أن نقدم له السيرة والحديث وحياة الرسول الكريم في قالب عصري وعقلي وبمختلف الألسن واللغات وهذا مقصد كبير لا يستوعبه مؤتمر أو جماعة ولكن مساهمة المؤتمر أو الجماعة أمر مبارك وسعى قاصد

وفي إطار هذا السعى القاصد تجيئ هذه الكلمات ونرجو أن يكون هذا المؤتمر فاتحة خير في مشروع تعميق المحبة وتتريل مقاصد الدين.

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد

مدير جامعة إفريقيا العالميةَ

الإعلان العالمي للإسلام (قراءة تحليلية لمراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء

د. نعمات شعبان علوان (*)

مقدمة:

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (١).

بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب، "ولم يُنقل أن بعث الله سبحانه وتعالى نبياً أمياً غيره، فهو وصف خاص لا يشارك محمداً فيه أحد من النبيين"(٢).

فالأمية من أكبر آيات النبوة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، كيف لا وقد جاء بعد النبوة بأعلى العلوم وأنفعها، حيث أصلح ما أفسدته عقائد البشر وأخلاقهم وأعمالهم، فكان لهذه العلوم ما لم يكن لغيرها من حيث التأثير على الناس.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً جعل له كُتاباً، يكتبون القرآن، أو الرسائل، أو المغانم وعددهم ثمانية من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وخالد بن سعيد،

(*) أستاذ مشارك – نائب رئيس جامعة الأقصى للشئون الثقافية والعلاقات العامة والدولية، فلسطين.

(١) سورة الجمعة الآية: ٢.

(٢) جابر قميحة (٢٠١٠): رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والرؤساء، gkomeha@gmail.com، ص١.

ومعاوية بن أبي سفيان، ومعيقب بن أبي فاطمة حليف بن أسد الذي كان يكتب مغانم الرسول، وعبد الله بن أبي السرح.

بل إن هناك توجيهاً طيباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب الانتباه إليه وهو: ما ورد في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه _ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود (أي لغتهم قراءة وكتابة)إني والله ما آمن يهود على كتاب قال زيد إنما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، فلما تعلمته، كان إذا كتب إلى يهود كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابتهم " رواه الترمذي[1].

وبذلك فوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود ما يحرصون عليه من تحريف ومغالطة، وبدأ يعد العدة لبناء مجتمع مسلم متكامل الجوانب والأركان فقال صلى الله عليه وسلم: "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم".

وبدأت دولة الإسلام في البناء والتطوير شيئاً فشيئاً مما زاد في قوتها المتنامية التي ظهرت بعد غزوة بدر، ومع ذلك لم تحصل الدولة الإسلامية على الاستقرار الحقيقي إلا بعد صلح الحديبية، فجاء اعتراف قريش باعتبارها زعيمة العرب بالمسلمين سياسياً ودينياً واقتصادياً وتاريخياً، مما أضفى على المسلمين قوة إضافية حصلوا من خلالها على شهادة الميلاد الحقيقية لإعلان الدولة الإسلامية، وكان أول شيء فكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية هو: إعلام العالم أجمع بالدين الجديد ليثبت لهم أن هذا الدين هو دين عالمي، وأن الرسالة عالمية لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}[2].

وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بإرساله رسائل لعدد من ملوك وأمراء العالم خارج حدود الجزيرة العربية يدعوهم فيها للإسلام، فكانت هذه

(١) جابر قميحة (٢٠١٠) مرجع سابق، ص٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ١٠٧.

الرسائل تحمل بشائر وأنوار الهداية، كما تحمل حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إسلام هؤلاء الملوك وإبلاغ دعوته إليهم.

فالدعوة والتبليغ لا تقتصر على النبي صلى الله عليه وسلم بل علينا دور مهم في تبليغ رسالة الإسلام لكل بقعة في العالم، وهذا ليس تفضلاً منا، بل هو واجب علينا.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

[١] أين يكمن سر قوة الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلان العالمي للإسلام؟

[٢] ما أسباب عدم إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة لعموم ملوك وأمراء الأرض؟

[٣] ما المستفاد من رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تحليل نص بعض الرسائل؟

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة الحالية في كونها توضح:

[١] سر قوة الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلان العالمي للإسلام.

[٢] أسباب عدم إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة لعموم ملوك وأمراء الأرض.

[٣] المستفاد من رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تحليل نص بعض الرسائل.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها:

[١] تتعرض إلى فكر أعظم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في عالمية الرسالة، وفي كتابة الرسائل ومخاطبة القادة والملوك والزعماء.

[٢] تعطي نموذجاً حسناً للمسلمين في مخاطبة الملوك، والاستشهاد بآيات قرآنية لغير المسلمين، وإرسال السفراء إلى كافة البلاد.

[٣] تحلل نصوص بعض رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للاستفادة منها، ومعرفة مضامينها.

أولاً: الإعلان العالمي للإسلام وسر قوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه:

لقد أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته الخارجية دراية وحكمة سياسية واسعة، ومنقطعة النظير، فاقت كل التصورات، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، بل هي مثال لكل من أراد أن يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويسير على سنته صلى الله عليه وسلم، كيف لا، وهو القائل كما ورد في حديث البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: " "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلى النَّاسِ عَامَّةً"(١).

هذا ما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الملوك والرؤساء والزعماء على الرغم من قوتهم في تلك الفترة؛ إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوة إيمانه، وصلابة عزيمته أرسل الكتب إلى ملوك الفرس والروم والمقوقس.

أما الجانب المستحق للنظر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل رسائل للملوك والزعماء منذ بداية دعوته، ولا حتى منذ أيامه الأولى في المدينة المنورة، والسبب في ذلك أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلمنا الواقعية؛ لأنه لا يصح أن تراسل جماعة صغيرة مضطهدة مشردة من ديارها كبار زعماء العالم لتدعوهم إلى تغيير معتقداتهم وإظهار التبعية لفكر جديد أو فلسفة وقانون مغاير لهم.

(١) البخاري: كتاب التيمم (٣٢٨)، وكتاب أبواب المساجد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً" (٤٢٧)، ترقيم مصطفى البغا.

وحتى لا يكون لهذه الدعوة أثر سلبي على الإسلام، انتظر صلى الله عليه وسلم إلى أن جاء صُلح الحديبية وأصبح قوة ظاهرة على الأرض له وجوده وحضوره الذي أرغم قريش بجبروتها وعنجهيتها أن تعقد معه عقدا للصلح، ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتراف قريش الذي يُضفي الشرعية على جماعة المسلمين الذين خرجوا عن مبدأ الدولة الأساسية وهي قريش.

لأجل ذلك، وبهذه القوة، وبهذا المفهوم الشامل الواسع الواعي، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة من حوله من العرب في الجزيرة العربية للإسلام؛ لأن الرسائل أصبح لها الآن جدوى وفائدة، كيف لا؟ والمرسل أصبح قوياً ممكناً لأن " الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" ، فكل هذا تحقق بفضل الله عز وجل بعد صلح الحديبية، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما إن وجد الفرصة سانحة حتى أرسل الرسائل مباشرة إلى كل زعماء العالم في ذلك الوقت.

أهم النتائج التي حققتها تلك السياسة:

أولاً: استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفتح طريقاً جديداً، ويوطد أسلوباً جديداً في التعامل الدولي لم تكن تعرفه البشرية من قبل(١).

ثانياً: ظهرت مكانة الدولة الإسلامية وقوتها، فبصبر أبنائها على دينهم وثباتهم على الحق، وبتضحياتهم فرضوا وجودهم على الخارطة السياسية والدولية في ذلك الزمان. وحري بنا نحن المسلمين اليوم أن نثبت على ديننا، ونصبر على أذى الأعداء، في سبيل تحقيق أهدافنا السامية، وهي بناء الدولة المسلمة القوية.

ثالثاً: أن مراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء والزعماء كشفت بما لا يدع مجالاً للشك نوايا الملوك وسياستهم تجاه الرسول من جهة، وتجاه الدين الذي يدعو إليه من جهة أخرى.

---

(١) على محمد الصلابي (٢٠٠٨): السيرة النبوية "عرض وقائع وتحليل أحداث " المقال موجود على موقع www.google.comK تحت الفصل الرابع عشر: أهم الأحداث ما بين الحديبية وفتح مكة، ص٣.

رابعاً: لقد كانت مكاتبات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك خارج الجزيرة العربية، ومن أقوام آخرين كالفرس والروم تعبيراً حقيقياً وواقعياً وعملياً على أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، وأن هذا الدين يصلح لكل زمان ومكان، فهذه العالمية التي أوضحتها الآيات الكريمة التي نزلت في مكة كقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(١).

هذه نتائج استطاع عليه الصلاة والسلام أن يحققها عملياً على أرض الواقع كي يعلمنا نحن الدور المطلوب منا في تبليغ رسالة الإسلام لكل بقعة في العالم، فالتبليغ عن الإسلام مهم، وهو واجب علينا، فهذا ليس تفضلا منا، (فالرسول كان يدرك من أول أيام دعوته عالمية الإسلام، ويدرك أهمية وصول هذه الدعوة إلى كل بقاع الأرض، وكان يبشر صلى الله عليه وسلم المسلمين في مكة قبل سنوات من الهجرة أن لهم دوراً تجاه العالم، وكان يقول لهم: "قولوا إله إلا الله، قولوا لا إله غلا الله تملكوا العرب والعجم"(٢).

رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء:

بعد أن أدت الغزوات والسرايا دورها في إظهار قوة المسلمين، والقضاء على صناديد الكفر، ومنذ أن عقد الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية لم يدخر جهداً لنشر الإسلام، وقد عبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك بأن: " أرسل ستة نفر في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع من الهجرة، وكان كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم"(٣).

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠٧.

(٢) ابن القيم الجوزية (١٩٩٤): زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة دار المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ص٤٣، ج٣.

(٣) رضوان محمد سعد الحربي(٢٠٠٨) كتاب الرسائل الدعوية من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زعماء العالم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير _ أم القرى _ السعودية.

إن الحديث في هذا المجال يُوجب علينا أن نتطرق أولا إلى مواصفات السفير حتى يكون خير ممثل للجهة المرسلة، فكيف إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

مواصفات السفراء الذين اختارهم صلى الله عليه وسلم:

سُئل أحد الحكماء: بم يعرف عقل الرجل؟ فقال:بقلة سقطه في الكلام، وكثرة إصابته فيه. فقيل له: فإن كان غائباً، فقال: بإحدى ثلاث: إما برسوله، وإما بكتابه، وإما بهديته، فإن رسوله قائم مقام نفسه، وكتابه يصف نطق لسانه، وهديته عنوان همته، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها(١).

هذا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يضع مواصفات للسفراء الذين يختارهم وعلى رأسها: التحلي بالعمل، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة ، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

فاختار الرسول صلى الله عليه وسلم " دُحية الكلبي" وأرسله إلى هرقل عظيم الروم، يقول ابن حجر في الإصابة عن دُحية" كان يُضرب به المثل في حسن الصورة " وكان وجهه مع حسن مظهره _ فارساً ماهراً، وعليماً بالروم(٢).

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم _ عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم الفرس، وكان له دراية بهم ولغتهم، وكان ابن حذافة مضرب الأمثال في الشجاعة ورباطة الجأش.

وأرسل _صلى الله عليه وسلم _ إلى المقوقس ملك مصر _ حاطب بن أبي بلتعه، وقد قال فيه ابن حجر في الإصابة: "كان أحد فرسان قريش في الجاهلية" وكان له علم بالنصرانية ومقدرة على المحاورة.

---

(١) شهاب الدين محمد الأبشيهي (٢٠٠٦): المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر العربية، ص٢٨.

(٢) راغب السرجاني (٢٠١٠): رسائل الرسول إلى الأمراء والملوك، قصة المدينة، موجود على الموقع: www.google.com، ص٢.

أسباب عدم إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة لعموم ملوك الأرض:

ركز صلى الله عليه وسلم في رسائله على الدائرة الدولية لتبليغ الرسالة الإسلامية حيث كانت الإمبراطوريات والدول العظمى في حينه والمجاورة للجزيرة العربية تتمثل في:

- الإمبراطورية الرومانية.
- الإمبراطورية الفارسية.
- مملكة الحبشة.
- مملكة الأقباط في مصر.

فالملاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم ركز في رسائله على الدول العظمى ليبين عظم هذا الدين، وأهميته ومكانته فبدأ في مخاطبة الكبار في حينه، أصحاب العروش ذات الوزن الثقيل من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية، ليؤكد لهم أن الدين الجديد أعظم من ملكهم واقتصادهم، وعسكرهم.

وأنه باتباع هذا الدين القويم تستقيم الحياة، وتهدأ النفوس ، وينتشر العدل والمساواة، ويرتفع الظلم مما يساهم في إبقاء الممالك لفترة أطول لأنها قائمة على العدل.

لذا لجأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أسلوب التبليغ لقادة الإمبراطوريات العالمية الأربع، من خلال رسائل بعث بها إلى قادة تلك الامبراطوريات، حيث أشار عليه الصلاة والسلام في رسائله إلى انبثاق فجر الدعوة الإسلامية.

كما دعا عليه الصلاة والسلام الملوك إلى الإيمان بالله عز وجل، وصحح لهم حقيقة رسالة المسيح عليه السلام، فالمتمعن في كلمات الرسائل يلمس أسلوبا دبلوماسياً فذا لم يشهد له التاريخ مثيلاً.

المستفاد من رسائل الرسول:

تميزت رسائل رسول الله بالوضوح، حيث دعا فيها عليه الصلاة والسلام زعماء الأرض للدخول في الإسلام، كما حملهم مسؤوليتهم تجاه شعوبهم، في عدم

التبليغ ، فبدأت الرسائل تخرج من المدينة المنورة في نفس الشهر الذي رجع فيه صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية وكان عددها سبع رسائل وهي:

- رسالة إلى هرقل عظيم الروم.
- رسالة إلى كسرى ملك الفرس.
- رسالة إلى النجاشي ملك الحبشة.
- رسالة إلى المقوقس عظيم القبط.
- رسالة إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين.
- رسالة إلى ابن الجلندي ملك عمان.
- رسالة إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة.

علامات مضيئة في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم:

أولاً: المتأمل في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك يلاحظ أن بها فوارق دقيقة مؤسسة على حكمة الدعوة، وسلامة التفكير، وبعد النظر، روعي فيها ما يمتاز به هؤلاء الملوك في عقائدهم التي يدينون بها، فعلى سبيل المثال: لما كان هرقل، والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كلياً أو جزئياً، جاء في الكتابين اللذين وجهما إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كلمة "عبد الله" مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم، فيبتدئ الكتابات بعد التسمية بقوله: "من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم"، وبقوله صلى الله عليه وسلم: "من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط" . وذلك بخلاف ما جاء في كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى كسرى أبرويز فاكتفى بقوله: " من رسول الله إلى عظيم الفرس".

ثانياً: تميل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم في أغلبها إلى الإيجاز والمباشرة في معالجة الموضوع حيث يغلب عليها عنصر الفكر أكثر من العاطفة والوجدان، وجاء الأداء التعبيري فيها دون تكلف أو تقيد، وكلماتها محدودة ومباشرة وواضحة دون سجع وتزيين، إضافة إلى تزيينها ببعض الآيات القرآنية.

ثالثاً: يستنبط من رسائل الرسول عليه الصلاة والسلام التالي:

[١] مشروعية التعامل مع كافة دول العالم المسلمة، والكافرة، وأهل الكتاب، وإرسال السفراء إليهم بالمواصفات التي كان يختارها ويحددها سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى نكون في عيون الآخرين كباراً دائماً.

[٢] عدم بدء الكتاب لغير المسلمين بتحية الإسلام، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطرح في كتبه السلام على ملوك الكفر، بل كان يصدر كتبه بقوله صلى الله عليه وسلم: "السلام على من اتبع الهدى".

[٣] مشروعية الكتابة إلى الكفار وأهل الكتاب في أمر الدنيا والدين.

[٤] اتخاذ خاتم معتمد للكتاب مخافة التزوير من جهة، وحرصاً على أن يكون الكتاب يحمل الطابع الرسمي، فعن أنس رضي الله عنه قال:" لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً: إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتما من فضة، فكأني أنظر إلى بياض في يده، ونقش فيه "محمد رسول الله"[(١)].

رابعاً: "الرجل المناسب في المكان المناسب".

هذا المبدأ أرساه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أسلم "بأذان بن ساسان" كان أميراً على اليمن، فلم يعزله الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أبقاه أميراً عليها بعد إسلامه، حين رأى فيه الإداري الناجح والحاكم المناسب، إذن هذه إشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم، لتقدير الكفاءات من الرجال، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، بل إن رسول الله عليه الصلاة والسلام ولىّ ابنه شهراً أميراً على اليمن بعد وفاة والده.

خامساً: قبول الهدايا: أوضحت لنا مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم بجواز أخذ الهدية ، فقد أرسل "المقوقس" عظيم القبط حاكم مصر _ مع سفير رسول الله عليه الصلاة والسلام، "حاطب بن أبي بلتعة" هدية تشتمل على جاريتين،

---

(١) البخاري، باب دعوة اليهود والنصارى، فتح الباري (١٠٨/٦).

وكسوة للرسول صلى الله عليه وسلم وبغلة يركبها، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحدى هاتين الجاريتين: "مارية القبطية".

سادساً: انفراد رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم للنجاشي عن باقي الرسائل بأمرين:

[١] ذكر بعض أسماء الله الحسنى مثل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن.

[٢] شرح طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام _ فهو "روح الله" وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، حملته من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه".

فقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكره سيدنا عيسى تأييداً لما ذكره المسلمون المهاجرون عن سيدنا عيسى، وتأكيداً له، وكسباً لمشاعر هذا الملك العظيم، وقد تحقق ما أراد، فأرسل له النجاشي كتاباً يعلق فيه أنه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب، ويعبر عن إيمانه بما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في طبيعة المسيح عليه السلام.

تأثير الرسائل على الملوك وردود أفعالهم:

لقد كان تأثير النبي صلى الله عليه وسلم على الملوك متبايناً فمنهم من قبلها واحترم الرسالة والمرسل، ومنهم من رفضها ومزقها تكبراً منه، وفيما يلي عرض لبعض ردود أفعال الملوك:

أولاً: هرقل: قرأ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعاد إلى قصره، وأغلق الأبواب، وأمر منادياً ينادي: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد، فأقبلت الأجناد في سلاحها، وطافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: "إني أردت اختبار صلابتكم في دينكم" فرضوا عنه. وتذكر بعض الروايات أنه أرسل كتاباً مع دحية الكلبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه "إني مسلم، ولكني مغلوب" فلما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كذب عدو الله، ليس بمسلم".

ثانياً: أما كسرى: فقد مزق كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا عليه رسول الله بقوله " مزق الله ملكه " فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله.

ثالثاً: المقوقس: فقد أهدى النبي صلى الله عليه وسلم "مارية القبطية فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها وأنجب منها ابنه الوحيد إبراهيم الذي مات رضيعا"

رابعاً: أما الحارث بن أبي شمر الغساني: فإنه لما أتته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا سائر إليه، يعني "محارباً" فقال صلى الله عليه وسلم باد ملكه".

خامسا: أما النجاشي: فإنه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ابنه في ستين من الحبشة، فغرقوا في البحر

سادساً: أما المنذر بن ساوي فإنه أسلم، وأسلم معه أهل البحرين.

ما ذكر من تباينات في ردود الأفعال يوضح لنا مدى وقع وتأثير الرسائل التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الملوك والأمراء.

التوصيات

بعد الاطلاع المتواضع على رسائل النبي صلى الله عليه وسلم فإن الباحث يوصي بالتالي:

[١] دراسة تحليلية لنص رسائل النبي صلى الله عليه وسلم من كافة الجوانب السياسية، والنفسية، والدينية.

[٢] وضع الرسائل في المناهج الدراسية للطلاب، حتى يتمكن أبناؤنا من حفظها وفهمها، ومعرفة قوة الإسلام وحجم تأثيره.

[٣] الاستفادة مع التطبيق العملي لمنهج السيرة النبوية الشريفة، حتى تعود للمسلمين ثقتهم بأنفسهم، ويشعروا بالعزة والكرامة.

المصادر والمراجع:

[١] جابر قميحة (٢٠١٠): رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والرؤساء، gkomeha@gmail.com.

[٢] البخاري: كتاب التيمم (٣٢٨)، وكتاب أبواب المساجد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً" (٤٢٧)، ترقيم مصطفى البغا.

[٣] على محمد الصلابي (٢٠٠٨): السيرة النبوية "عرض وقائع وتحليل أحداث "المقال موجود على موقع www.google.comK تحت الفصل الرابع عشر: أهم الأحداث ما بين الحديبية وفتح مكة.

[٤] ابن القيم الجوزية (١٩٩٤): زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة دار المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ج٣.

[٥] رضوان محمد سعد الحربي(٢٠٠٨) كتاب الرسائل الدعوية من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زعماء العالم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير _ أم القرى _ السعودية.

[٦] شهاب الدين محمد الأبشيهي (٢٠٠٦): المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر العربية.

[٧] راغب السرجاني (٢٠١٠): رسائل الرسول إلى الأمراء والملوك، قصة المدينة، موجود على الموقع: www.google.com.

[٨] البخاري، باب دعوة اليهود والنصارى، فتح البارى (١٠٨/٦).

الملاحق:

رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والامراء:

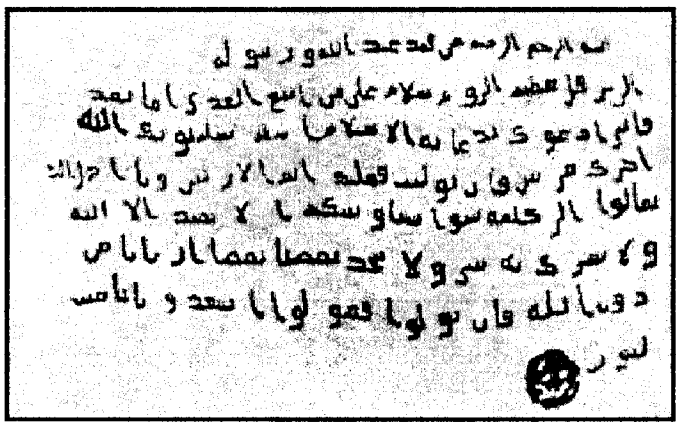

رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهرقل عظيم الروم

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما: (أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيِّين، {قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ألا نَعْبُدَ إلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[1].(البخاري).

(١) سورة آل عمران الآية: ٦٤.

كتاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى النجاشي ملك الحبشة

ذكر الواقدي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب إلى النجاشي كتابا، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري، فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم، وروح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى).

كتاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المقوقس ملك مصر

ذكر الواقدي أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب إلى المقوقس، مع حاطب بن أبي بلتعة: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بداعية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط، {قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[1].

كتاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى كسرى ملك فارس

وقد أرسله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع عبد الله بن حذافة ـ رضي الله عنه ـ كما ذكر الواقدي، وكان فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس).

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٦٤.